رواية
سانحة ادب من ساحة حلب
او
كشف الحقائق عن بدع اهل الطرائق
تاليف خورشيد كردي
عفى الله عنه

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı Hacı Mahmud
Yeni Kayıt No 3177
Eski Kayıt No

HACI MAHMUD EFENDİ
BEŞİKTAŞ
Vakıf Kütüphanesi

T.C.
İst. Süleymaniye Kütüphanesi Müdürlüğü
1923

٣١٧٧

حقانية

حدثنا راوي السانحه قال ارقت الليلة البارحه
لهم وقر في الفواد فاطار من وكر الجفون طاير الرقاد
فبت كاني ساورتني ضئيلة من الرقش في انيابها
السم ناقع ولم ازل اتقلب على جمر الارق الى ان
سطع الضياء وانبثق الشفق فانبعثت لاداء
الفرض اطاعة لفاطر السموات والارض
ولم ابرح بالابتهال والدعاء الى مانح السراء
ودافع الضراء حتى القت الشمس سناها ونشرت
على قمم الاعلام ضياها وكادت تتوسط في
حلبة مجالها وقد خفقت جموع العوالم لترويج
اشغالها فهممت ان ابارح السجاده واباشر
صنعتي حسب العاده واذا بالباب مرتاد
فشافهني بالتحيه واجاد وهو الي من اعز
الاحباب

الاحباب فرايت في وجهه سمة الاكتئاب
اذ كانت عيناه بالدموع تتوكف وانفاسه
تتصاعد بالحسرات وتتلهف فقلت
له اذا ابصرته بتلك الاوصاف بسم الرحمن
اقيكم من كل ما تخاف ماذا الم بك من
المهالك امصاب اعتراك ام غير ذلك
فقال نحمد الله الكريم المنان انا من كل ما ذكرت
في راحة وامان غير ان الشوق الى بيت
الله الحرام وزيارة محمد عليه الصلاة
والسلام هاج قلبي الى الرحيل فحضرت
لوداعك ايها الخليل وحينما وعيت
منه هذا المقال برزت اشيعه في ساعة
الحال ماشيا معه الى خارج المدينة

مودعا الله امواله ودينه وبعد ان تباكينا
افترقنا فغرب بمن معه وشرقنا ثم
عن لي ان ابسط ذاك الانقباض باستجلاء
نوار احد الرياض والآوان اوان الربيع
حيث برود الارض مرصعة بكل عقد بديع
فصرت اهيم بوادٍ بعد واد واذهب ببهيج الربا
الناضرة الآم الفؤاد وبينما تسرح مني
سوائم النظر في بعض الحدائق المتنوعة
الزهر اذ وقفت على همام مشهور باللطائف
مدعو لدى عموم الافاضل بعارف تخاله
ملكا هبط من السماء الى ساحة تلك الحديقة
الغناء الالمعية عنوانه والفراسة تبيانه
كانما الفطانة تجسمت ضمن برده وجمال
طلعته

طلعته على فضله من جملة شهوده وهو جالس على
شاطئ نهر مستظلا بفيئ بعض الشجر آخذا
بيده جريدة عربية غائصا في تيارها على درة
ادبية وبينما هو كذلك مشغول السر
بما هنالك اذ فاجاه مكروه طلعته احد
المتفيهقين وتبوأ منه قبل التحية جانب
اليمين وما احراه حينئذٍ ان يسمى بابي عمرو
وان كان حسن قشرته يوهم ناظره بجودة
الفكر ولقد اصاب من قال واحسن في
المقال لا تنظرن لاثواب على رجل ان
رمت تعرفه وانظر الى الادب فالعود
لولم يفح للناس منه شذا ما فرق الناس
بين العود والحطب اذا نظرت اليه

[illegible]
[illegible]

ترى الغباوة تلوح بين عينيه ونقدان
جلس مليا ونبذ غشى رداءه وراءه ظهريا
احدق احداقه في جليسه عارف جامع اشتات
المكارم والمعارف ثم سأله ما هذا القرطاس
الذى تطارد في حلبته خيول الوساوس
فاجابه عارف المتحلى باللطائف هذه
جريدة الجوائب السنية الحائزة من صفات
المحاسن كل مزية التي هي مرآة لحوادث
الازمان تصورها الذى محيا الاخدان
والخلان فلمحررها منا الثناء الجميل وعلينا
كل شكر جزيل فاجابه ابو عمرو بقوله لست
ارى لمنشئها فضيلة في فعله وما الثمرة
من الاطلاع على الحوادث وهل هو الا شغلة

كل

لكل كليل بما لا يعنيه عابث فيصرف نقد عمره
فيما لا يجد به نفعا ولا يعقبه ادنى مضض تلم
نزعا ولا دفعا فما هي الا كلمات مزوقات
وعبارات مختلفات مختلقات ملفقات
فلا تجعل من نفسك على غياهب غرورها
رصدا واياك ان تذهب في تصفحها
اوقاتك سدى فالنظر اليها يورث
النسيان كما اخبرني بذلك بعض الاخوان
لما رآني اقراء جوائب مصر وكنت استعيرها
من بعض مجاسينا والا فخر فاجابه عارف
كلامك للصواب مخالف لا تقل هذا يا ابا
عمرو ولا تشن وجه منافعها بقبائح النكر
فانها مما لا ينكر نفعها عاقل ولا يصدر عن

سائغ وردها الا الغبي الجاهل وكأن بي
ولسان حالها قائل متمثلا بمقالة بعض
الافاضل واذا خفيت على الغبي فعاذر
ان لا تراني مقلة عمياء وحسبك منها
نشرها الصنائع الغريبه والمخترعات
المبتكرات العجيبه وبدائع الآداب
ومفاكهات الكتاب وحسنات المحسن
فيزداد في احسانه وسيئات المسيء
فيرتدع عن اساءاته وايجاد الالفة بين
الناس وتحاببهم على اختلاف اديانهم
ومذاهبهم ففوائد هذه الجرائد لا تحصى
وعموم عوائدها لا تستقصى كيف لا وانا
لنشاهد بالاعين البصرية والبصيريه

رواج

رواج هذه الصحف في الممالك الاوروباويه
التي هي الان ينبوع المتمدنين ومعدن
جواهر المتفننين وما ذلك الا ثمرة هاتيك
الصحف الاخباريه المشحونة بالنكات العلميه
والمحاضرات الادبيه فهل حصلت بلادهم
على ما نراه من اللطائف الا بواسطة
تلك الصحائف فقال ابو عمرو وابيك
لا اسلم لك هذا الامر بل اقول تقدم
اوروبا كما وصفت لم يكن بسببه ما ذكرت
بل بسبب الكتب المنقولة لها من بلادنا بلى
(كانه اشتبه على الافندي الاخ والاخ الظاهر
مراده يقول بلاد الاندلس) لما اخذ دارها
العرب ونزحت منها على وجه الهرب

فهم عيال على كتبنا المدونه اذ منها استنبطوا
جميع معارفهم المستحسنه فهناك كف عارف عن
مجاوبته واعرض عن بارد محاورته لانه
رآه جاهلا فكان بقول الشاعر عاملا

يعاتبني غليظ الطبع جهلا
لتركى منه الفاظا كبعر
فقلت السمع يأبى مثل هذا
وآذانى كاصداف لدر

ثم عنّ له الاستطلاع على بقية قوله وتوجيه
الخطاب اليه على قدر عقله فالتفت اليه
واقبل بكليته عليه وقال له متهكما وليث
افكاره الخاملة متمما هل الكتب المأخوذة
منا محجوبة النظر اعنا قال كلا بل عندنا

من

من اشباهها ما يجاوز الحدّ ولا يجمعها حساب
ولا عدّ حتى ان لدىّ كتبخانة جمعت
فضلا عن كون الافرنج ما رأتها لم تكن بها
سمعت فقال له عارف من على محاسن
الآداب عاكف ايمكنك سرد اسماء
الكتب المعبر عنها مع ذكر موضوع
كل فرد منها اجاب سمعا وطاعه
فذلك عندى من اسهل صناعه حيث
كل كتاب فى خزانتى موضوع مكتوب على
ظهره اسمه مع الموضوع فمن ذلك كتاب
الاغانى فى الفقه والمعانى وخزانة
الادب فى انساب العرب ومعلقات
الحريرى (الظاهر مراده المقامات) فى شرح

قصيدة البوصيري وربيع الابرار في
اخبار الامصار وديوان ابي نواس في
الفلسفة والقياس والتبيير في علم
التعبير ومجمع الامثال في جرّ الاثقال
ومجلد كبير لم ادره في اي العلوم لان
بعضا من اوايله معدوم ولكن فيه ذكر
البرامكة وهارون الرشيد ومدينة
النحاس والسدّ الحديد (الظاهر هو جزء من
كتاب الف ليلة وليلة) وغيرها من الكتب
المنيفة والمصنفات النفيسة الشريفة
مما لا تحضرني اسماؤها ولم يتيسر
لي الآن استقصاؤها لاني اشتريتها
في الشهر الغابر من تركة بعض الاكابر
فلم

فلم اجد فرصة لمطالعاتها حتى اعرف اسماءها
وموضوعاتها وظهر لي انها كتب معتبرة
في كل فن من فنون العلم يجمع لترتيب
خطوطها وتذهيب ظروفها فقال له
عارف بورك لك في الطرائف وهل
لك رغبة في مطالعة كتاب ام انت
مقتف مآثر بقية الاصحاب فان احدهم
يقتني الكتب المعتبرة والاساطير
الثمينة المفتخرة لمجرد ان يتشدق
بقوله لدى الاقران عندي كذا كتاب
وكذا ديوان او ليوهم الناس بانه للكتب
اهلا فيظن الجاهل منهم به نجابة وفضلا
او ليجمل بها منزله فيفتخر بها على من دخله

فيذهب منها الاهاب والظروف وينضدها
كالبنيان المرصوص فوق الرفوف ويتركها
عرضة لنسج العناكب واكلة للارضة والجنادب
الى ان يدرج في كفنه ويفارق لذة سكنه
فحينئذ تبذل من جانب الورثة للبيع
وتمتهن وتبتاع منهم جزافا بابخس
قيمة واخس ثمن فيشتريها محب الافتخار
والتيه او ياخذها بعض الورثة ليقتفي
مآثر ابيه فيفعل بها كالسابق ذكرا
ويستعملها على ذلك النمط وهلم جرا فيصدق
فيه قول النبيه الولد سر ابيه ولو
ناظرت احد هولاء باقل مسئلة او
سالته حل ادنى عبارة مشكلة لرايته

ساقط

ساقط متاع الفكرة رثيثا ولوجدته من
الذين لا يكادون يفقهون حديثا وما هو
اجدره عند اولي الابصار بان يوصف
على حامل الاسفار فاجابه ابو عمرو بقوله
الحمد لله عددا امتنانه وفضله على ان
جعل لي رغبة في مطالعة الكتب المطوله
ووفقني لحل كل مسئلة معضله حتى اني
رايت من قريب حكاية غريبة السند
والروايه استشكلت بتاريخ وقوعها
وآوان شيوعها هل كان قبل الهجرة
ام بعدها وهل مكان حدوثها البقعة
الحجازية ام غيرها وامعنت لبيانها
في عدة من الكتب النظر فما رايت لذلك

اثرا والخبر والحكاية المشار اليها والمترجم
في السابق عليها هي ان جابر بن الهيثم
خدن امير المؤمنين المكرم علي بن سالم
المنصور المبايع للسفاح مع الخرساني المشهور
كان في وقعة علي الفاروق من جملة الفرسان
ايام قتل الحجاج ابن يوسف في النهروان
اجابه عارف بسر المتضلعين بالعلوم
التاريخيه فلعلك تكشف بجنان معرفتهم
سر هذه القضيه فقال وما الحاجة
الى ان امتطي بالسوال مطية العار وعندي
من فضل الله وكرمه مجلدات كبار فقال
له عارف سبحان واهب اللطائف لقد
جرى منك ماء الجواب في مدده ولنرجع
الآن

الآن
الى ما كنا في صدده اخبرني اذا كان الامر
كما وصفت والقضية مركبة مما ذكرت
من ان الافرنج اخذوا تلك المعارف من
كتبنا واختلسوا جواهرها المضيئة من
بين اظهرنا مع كونهم بمعزل عن لغتنا
العربيه وببعد عن تراكيبها الممتنعة
الابيه فما بالنا لانستنبط منها ما يعود
نفعه علينا مع كونها اقرب منهم الينا
وكيف يزين القول من ليس اهله ويجهله
من كان من نظراءه وما الذي جعل امثال
المفاخر عن بلادنا بعيد وبماذا احرز
عليها غيرها قصب السبق في كل اثر حميد
فاما ان تسلم بان كتبنا لادخل لها في معارفهم

او تدعى باحجامنا جهلا وتكاسلا عن الولوج
بمواقفهم ولا يجوز ان ننكر في تحسين الانبا
عناءهم وقد قال الله ولا تبخسوا الناس
اشياءهم وعلى كل فنحن لموالي فنونهم
اسارى وحسب العاقل بذلك عارا
فقال ابو عمرو معاذ من لا يخيب قاصده
ان اسلم لكل منهما بواحد فانه يوجد
عندنا مخترعين اجلاء كما يوجد عندهم
على السواء لم لا وكثيرا ما رائت غرر اشعار
ودرر افكار على نحو غريب واسلوب
عجيب مشحونة بانواع البديع مزينة
بالتورية والترصيع معنونة بمقالة
الراجز ومن مخترعات هذا العاجز
كابيات

كابيات رايتها في مجموع لمعيسى لحدوثه
وهنا عنونها ناظمها بقوله وقلت مخترعا
هذا المعنى معارضا بها حماسي عنترة
على طريقة جديدة مبتكرة

اني ذكرتك والابطال غاضبة
وفي استعار الوغى الاشباح تحترق
حيث السحاب من البارود منعقد
وللمدافع رعد حين تنطلق
مصاحبا صاعقات ليس يمنعها
من الحصون دروع لا ولا درق
تبت يدا موقد المرتيني ذي مطر
كانه البرد المزرق يندفق
فيا له موقف شابت الوليد به

والفارس القرم لا تبدو له الطرق
فلو رأيتِ جوادي وهو مقتحم
لجّ الصفوف وما زاغت لنا حدق
أعانق الراية الحمراء مائسة
كمثي عطفيك لكن فاتها النسق
لقلتِ نعم الفتى خير الجياد علا
وما حكوه الملا في مدحه صدقوا

افلا يعد هذا من غريب الابداع وعجيب الاختراع فقال له عارف لله دركم من واصف بلى انه من الاختراع ه وليس في ذلك نوع نزاع لكن بين من يخترع المسمى و [illegible] من يجعل له في المنظوم اسما بون بعيد وفرق اكيد وشتان

مابين

ما بين السريّ والسراب وهيهات ان يضاهي الباشق فرخ الغراب واعلم ان بدائع الاشعار لا تقي الآن بعلف حمار وجميع علم البديع لا ابل او ام رضيع اخبرني هل منه نوع التعديد يقوم مقام سكة الحديد ام نوع الارداف يغني عن سلك التلغراف ام نوع التوليد ه يسد مسد الترابيد ام نوع الجناس المقلوب يفعل فعل مدافع الكروب ام نوع نفي الموضوع يثبت في مواقف البوارج ذوات الدروع ام نوع الالغاز ينوب عن ضوء الغاز كلا بل جميع هذه الاشياء الغرّ وما شاكلها

من متعلقات النظم والنثر امور مضى
زمانها وانقرضت اقرانها واني والله
لأرى مخترع الابرق بالثناء اجدر من
ابن المعتز الذي فاق اقرانه ببديعه
وتصدر لان تلك ضرورية الوجود
في جميع الاقطار وهذه بضاعة عديمة
النفع عند اولي الابصار واذا نظرت
الى الذين اكلوا الحوت والثور وغادروا
الكرة في الفضا في حركة ودور وكادوا
يسرطونها دوناسها ونحن لم نزل
مختلفين في اكل السمكة حتى رأسها
علمت اننا نبقى بطيئين الحركة حتى نؤكل
جميعا مع السمكة واشاهد ماتراه

من تطا

من تطاول الاجانب على اطراف بلادنا
من كل جانب فتفكرنا الآن في تقارير
مجالس النواب الزم من بحثنا عما بين الكوفيين
والبصريين من الخلاف في الاعراب والاحرى
بنا حسن الاحتفاظ فاذا امنا فلنأخذ
حينئذ في تحسين الالفاظ والانكلون
كالفاختة التي يلهيها ~~[illegible]~~ تغريدها
عن الاحتراز والاحتفاظ من كيد عدو
يريدها فلا تزال تحاكي حنين العاشق
حتى تصير بين مخالب الباشق فلا يبالي
بحسن صوتها والشكل بل يهمه كونها سمينة
تصلح للاكل فعندها تتمنى لو انها تحاكي
الغراب بالقبح والصوت وشدة تيقظه

وتحفظه من المخاوف والموت ولكن اين
المفر وكل شئ بقضاء وقدر فقال له
ابو عمرو المجد يا متسع الفكر فضل اللغة
العربية الفائقة بخصائصها كل لغة
سنية التي وقع على محاسنها الاتفاق
بكونها اوسع لغات الآفاق واعذبها على
الجنان واطربها نغمة في الآذان واخفها
الفاظا على اللسان واجلها تهذيبا واحسنها
الى المعاني البعيدة تأدية وتقريبا فقال
له عارف ما خالك لتحوى كلامي عارف
لست انكر فضل اللغة العربية ولا اجحد
حسن مزيتها البهية وبلاغة اساليبها
وجودة نسق تراكيبها ومعاذ الله
ان

ان احطط في قدرها او ابخس ثمن فرائد
درها بل كلامي فيمن قصر عليها الاشتغال
وجعلها ديدنه في الغدو والآصال تاركا
ما هو احوج اليه منها واغنى في اكتساب
المعيشة عنها فهو وان فاق بالمنطق
رفاقه لكنه لم يزل لنوال معروفهم بفاقة
اذ هو اسير حسنتهم وغريق بحار منتهم
ومن المعلوم لدى العموم ان العز لمن
بيده النقود لا لمن وصف ابنة العنقود
فانا نرى الذي له الف درهم مالك اعز عند
الناس من حافظ الفية ابن مالك
وان تكن في ريب من كلامي فاسبره
واقصر عن ملامي والموازنة بينهما

الحجرين توضح المقايسة بين الامرين ه
فان بهجة الياقوت لاتجزى عن نفع طاحن
القوت ولذا تفرح الافرنج باستحصال
الفحم الحجرى اكثر من فرحهم باستحصال
المسك والعنبر وهذا البحث اذكرني
فعل رجل فقير من اهل وطني كان متمرنا
على قبض البرغوث وربطه بخيط لاويا
يديه وراء ظهره فشاهد فعله هذا
احد الاعراب من مهنته خصي الدواب
فسأل الحاضرين كم يأخذ هذا الرجل اجرة
على ربطه البرغوث من الرجل اجيب
لاشيء سوى اظهار البراعه فاجاب
متهكما تبا لها من صناعه صناعة
جاهده

جاهده خالية من كل فائده فلو صرف
هذا فكره المنير في ممارسته ربط خصي
الحمير لكان استفاد من عمله الغنا
وتخلص من هذه المشقة والعنا على
انني مقر بوجود من يقدر عندنا على
اختراع جديد ويخلد له بما لديه من
متسع افكاره الاثر الحميد غير ان مثله
من الندرة بمكان ومع ذلك فهو هو
ممتحن بصروف الزمان صارف فكره
لما يقوم به اود العيال شاغل سره
بما يقوي ضعف حاله في الحال فهو وان
كان جيد الافكار فقد فقد المعين
من الرجال والنظار اما الاغنياء

المشرون والذين هم على انتاج آمالهم
مقتدرون فليست افكارهم تمتد لغير
المعاطب من استكثار صنوف المآكل
والمشارب والثياب الفاخرة واصلاح
الهيئة الظاهرة فورب الشاعر لقد
صدق في وصفهم الشاعر

وجوه بلا جاه حياة بلا حيا
وطول بلا طولٍ وعرضٌ بلا عرضِ

فلله الامر من قبل ومن بعد وبيده مقاليد
الحل والعقد فقال ابو عمرو وهو يتقد
كالجمر يا هذا ان اهل بلادنا اصحاب
ورع وزهد ولكن باقبالهم على الله وجهد
الامور الاخروية مطامح انظارهم وازخارف

الدنيوية ليست من اوطارهم يقنعون من دنياهم
بما يسد الرمق ويصرفون بقية اعمالهم في
ارضاء من خلق الانسان من علق اجابه
عارف كن عند منهج الحق واقف لست
والله من الصادقين في وصفهم ولا المقدرين
في حقيقة امرهم وصفت اهل بلادنا بالزهد
والقناعة وهذا منك غاية الفظاعة
كيف تفوه بمثل هذه الكلمات السخيفة وهو
وانت ترى اكثرهم احرص على الدنيا من
غراب على جيفة اما ترى احدهم يتجاوز
سنه زها السبعين وما انفك عن جمع
المال وحب البنين ووسائل الرياسة
والعلياء والتلبس برداء الكبر والخيلاء

جاعلا انواع الرفاهية مبلغ همه الموجبة
لطول العمر على زعمه وربما فوق نحوك في
سرح سهام الملام اذا قلت له الله
يتوفاك على الاسلام لما انه ينفر
من سماع ذكر الحمام وهو
على هذه الحالة الملعونة يصبغ بسواد
الكتم عثنونه فيكذب في لحيته على الناس
ويوقعهم من الظن بشبوبيته بميادين
الوسواس خشيةً لها من عادة ذميمة
وبدعة شنيعة شنيعه اذا الرجل
الغريب من الملعونين وهو ممقوت
عند الله والملائكة والناس اجمعين
فان من اقبح العيب وقار الشيب

وما

وما احق الصابغ بان ينشد بقول الشاعر
الاديب الامجد
يا موارى الشيب اخطأت فما
انت في فعلك يا هذا مصيب
هبك بالصبغ تواري ما بدا
هل علاج مصلح شطر الزبيب [illegible]
هذا ومدار تعيش اكثر اولئك العوام
فهو بالاحتيال منقسم الى عدة اقسام
فمنهم من يتخذ التظاهر بالصلاح وسيلة
الى نيل المكاسب والارباح فيقصد الاكابر
وارباب النواهي والاوامر املا بمساعدته
على وقف في توليته او وظيفة فيه
اوجبايته فاذا تمكن مما طلب كان

كالنار ذات اللهب تتركه ما اتت عليه
حطيم او كقاضي سوء تحكم في مال يتيم هـ
وترجمة حاله قد اظهرها الشاعر بمقاله

صلي وصام لامر كان آمله
لما حواه فلا صلي ولا صام

ومنهم من يتخذ الامارة في الحكومة وسيله
ويجعلها لاسباب معاشه من اعظم حيله
فيلتمسها من اربابها بالتملق والرجاء
واذا تعسرت فبواسطة البيضاء والصفراء
عملا بقول الشاعر واقتداء بتلك هـ
المسالك والمشاعر

واذا رايت صعوبة في مطلب
فاحمل عليه عصابة الدينار

وابعثه

وابعثه فيما تشتهيه فانه
مجرٍ يليّن قوة الاحجار

وبعد اقتناصه شارد تلك الامال لم
يلبث الا ريثما يحشد من المال ما يواري
به اهابه ويجمل بنقوده ثيابه وحينئذ
يتعاطى من حميا التكبر شاربه ويتيه
به على من دونه وان كان في السابق هو
صنفيه وصاحبه ويتجرأ على المظالم
والخيانات وينكر على مستامنيه
تادية الامانات لا يوقر كبيرا ولا
يرحم صغيرا ولا يراعي الدولة بمصلحة
تعود اليها بل ربما يتلف لدرهم نفسه
عشرة دراهم عليها ووالله ما اخبرتك

الا اليقين واعوذ بالله ان اكون من
الجاهلين ومنهم من يتعيش بدعوى
استخدام المردة والشياطين ولعمري
ان هذا لهو الضلال المبين فيوهم نحو عقلاء
الحمقاء ويستميلهم ويسلب منهم بواسطة
ذلك دراهمهم ودنانيرهم فيا للعجب ما الذين
وما امر بين المشارب مشربهم واكثرهم
ضررهم واوفر على الامة خطرهم فمنهم
الخوف لا من الدجال وعن خدعهم المغفل
لا عن الريبال اذ رب مستتر بالسداد
اضر على الامة من متجاهر بالفساد انى
تصح في استخدام الشيطان دعواهم وهو يرانا
وقبيله من حيث لا نراهم ام كيف تتصرف

٥٢١

احدهم بالجن كتصرفه في عبده وقد جعله الله
لسليمان عليه السلام من الملك الذي لا ينبغي
لاحد من بعده فمن زعم انه يكلم الجن ويراهم
ويفهم خطابهم ونجواهم فهو فاسق مردود الشهادة
كما اخبر بذلك بعض اكابر السادة فقال ابو عمرو
المفضل وقد غرب عنه العقل لم لا يصح استخدام
الجن لمن تذكرهم وقد اعتقدت ان سليمان
كان يستخدمهم وما جاز تحديا لاحد النبيين
جاز كرامة لافراد العالمين فاجابه عارف
ان سليمان عليه السلام كان يستخدم الطير
والهوام والريح والجبال والاكام فلم لا يتظاهر
هؤلاء بغير استخدام الجان والسوء اردية
الستر والكتمان نعم لا يدعون بغير الاستخدام

مخافة افتضاحهم لدى الخاص والعام وذلك
لتكذيبهم بالمشاهدات البصريه والقرائن
الظاهرة الجليه اللتين لا يطرقهما شك ولا
ريب اما دعوى الاستخدام فمسئلة غيب
يتوهم صدقها الجاهل وان استبعد وقوعها
كل لبيب عاقل واقول على فرض صحة دعواهم
قبح الله المردة ما اوهن عقولهم وقواهم حيث
ينقادون لهؤلاء العوام الذين تأبى الانقياد
اليهم الانعام وكيف يوصفون بالشدة والباس
ولا يقدرون على التملص من ايدي هؤلاء الناس
مع انهم من اكسل الناس في السعي والكد ولا يعبأ
بهم من خلق الله احد واعجب من انسان يعجز
الحمار مع بلادته كيف يستطيع استخدام العفريت

مع جلادته واعلم ان ممارسي صنعة الاستخدام
اذا تاب احدهم من تلك الجرائم والاثام يعترف
بانه ما شاهد قط من الجن اثر ولا لمح في شان
ظهورهم ثابت خبر وقد سمعت ممن تاب عن هذه
الصنعة الوضيعه والطريقة المستهجنة
الشنيعه قال اني واظبت على العزيمة الفلانية
كذا وكذا مدة زمانيه وما تركت دقيقة
من الدقائق ولا طريقة اؤمل بها الوصول
الى تلك الحقائق الا اتيت بها وانخت
مطية الاجتهاد عليها فما شاهدت شيئا
من تلك الاحوال ولا اتممت بها ادنى امل
من الآمال ولو انصفوا كلهم لاقروا هذا
الاقرار ولكن حب المال اعمى منهم القلوب

والابصار وما كل ما يعلم يقال سبحان من جعل
العقل زينة للرجال ومنهم من يدعي عمل الذهب
والفضه ويجعل ذلك سببا لرواج معيشته الغضه
وهؤلاء اكذب من المتقدم ذكرهم واعيب من النعاق
لدى البيان امرهم والعاقل لا يحتاج الى دليل
على تكذيب عملهم المستحيل وغاية ما يقال
في هذا الباب اذا كانت دعواهم مطابقة
للصواب فما الذي يحوجهم لطلب ثمن الازور
من المنخدعين لهم بذلك الغرور واعلم ان
الكيميا لو تأتى عملها لكان الافرنج اولى الناس
بها الذين الانوا بممارستهم الصعاب
واقتلعوا بقوة افكارهم رواسي الهضاب
واستخرجوا الزيت من الحجر والنار المحرقة
من

من بول البشر واستخلصوا من الدم الحديد
وحولوا الما الحميم الى جليد وجعلوا طرقهم داخل
الما والبعض منهم يسافر في الهوا وبسرعة
السير كادوا يسابقون الطير ومن مسافة
الشهر من جواب كلامك ياتونك به قبل
ان تقوم من مقامك وكم لهم من مخترعات
تظنها من نوع الكرامات فليخبرونا اصحاب
الاباطيل اي نابغة لهم من هذا القبيل
اهؤلاء يمارسون الكيميا ويعجزون عنها
واولئك الكذابون يستخرجون النفع منها
فان قلت كيف تنكرها وقد شاع ان قارون
كان يعرفها قلت وشاع انه من موسى عليه
السلام قد تعلمها فان صح ذلك كانت من

جملة المعجزات لموسى المؤيد من الله بتسع
ايات بينات فاقرارهم بانها معجزة
يلحقهم في عملها الاعياء وان قالوا انها
صناعة كانوا طاعنين في معجزات الانبياء
اللهم نور عقولنا وثبت على الهداية قلوبنا
ولنا ان نسال ارباب هذه البدعه بقولنا
عمن تلقيتم مبادئ الصنعه فان صانع
الفخار مثلا اذا لم يأخذ صنعته عن ماهر
بها علما وعملا لا يوثق منه بعمل ولا يؤمن
من وقوعه في هوة الزلل مع انك لو كلفت
عمل الخبيصة لهؤلاء المخادعين لما كانوا
على اتقانها من المحسنين فكيف بهذه
الصنعة الجليله على دعواهم الواهية المستحيله

ولكن ما كل ما يعلم يقال سبحان من جعل
العقل زينة للرجال ومنهم من يظهر انه
حكيم وعليم بالعلوم الروحانية والرملية
والتنجيم فتقصده وفود الجهلاء من عفاة
الرجال والنساء بطرايق جمه وحقائق
مهمه كاظهار مفقود وحل معقود
وكشف خبر ودفع ضرر وكنز يخرج
وكرب يفرج واجتماع وتفريق وتزويج
وتطليق وغير ذلك من الطرايق وافق
الديانة او لم يوافق فيجيبهم على تلك
الآمال ويكتب لهم خطوطا مختلفة الاشكال
والفاظا عديمة المعان ما انزل الله بها
من سلطان لا اصل لها ضيوهد تستهجى

لدى كل لغة وتستبعد ماهي الا محض اختلاقات
منه وجملة خرافات تأخذها الحمقاء عنه
والدليل على افعالهم الفاسده هوانك لاتراهم
يصيبون بواحده فبعضهم يحف لحيته وشاربه
ويتظاهر للناس في صفة المغاربه فيأتي
الى احد الاغرار ويقول له اعلم بمكان كذا
دفينا عظيما من النضار لكن يقتضي لاستخراجه
عشرون دينار ولما يتم العمل نقتسم بيننا
ماحصل فاذا تورط المغفل ووقع في الشرك
وبقي سالما فليحمد الله على ذهاب الذهب
وانه ماهلك والا فاى عاقل يصدق
بان اموالا جزيله يخرجها هذا الكذاب له
باجرة قليله وسبب رواج كذب المغاربة

عن

عند الجهال هو لزعمهم انهم يأخذون
هذه العلوم من قبة دانيال حيث لايستطيع
احد غيرهم ان يرقى الى هذه القبة لانها
مسكن العنقا وبعضهم يأتي الى الحامل
وهو على تغريرها وغشها عامل فيقول
لها اكتب لك حجابا بالمسك والكافور
فاذا احملتيه فلا تلدين بعد ذلك الا الذكور
فهلمي دينارا من الذهب الاصفر لاناجي لك
في ذلك الملك الاحمر فيقال له ياقرنان
لقد كفرت بالواحد الديان ما مدخل ملوك
الجان في افعال عظيم القدرة والشان هو
القائل هو الذي يصوركم في الارحام كيف
يشاء فمن انت حتى تمحو مايشاء وتثبت

ماتشاء اعوذ بالله من الضلال ومن الشرك
بذي الجلال واعفني عن شرح بقية الحيله
اذا كانت المرأة شابة جميله ولهم حيل
اخرى يستنبطونها من امثال شمس المعارف
الكبرى بل ربما كان احدهم من القراءة
بمعزل وعن صواب محجة الكتابة بمعزل
حتى اني اعرف واحدا من هؤلاء الدجالين
يشتري التمائم من احد النساخ بالمئتين
ويفرقها في الجهال ويستعوض منهم في بدلها
المال وهذا الناسخ مشهور بلقب كاتب
الدجال لانه من صنعته هذه يحصل مصروف
العيال ولما كان حضرة الاستاذ كثير
الزبونات كنت ارى هذا الناسخ لا يفرغ

من شغله في وقت من الاوقات ولست
وحدي مطلعا على هذا السر المصون بل
يعلمه الكثير سواي من عال ودون واعرف
واحدا منهم يدعي احراق العفريت واشعال
المنديل في الهوا من غير كبريت فاكتسب
شهرة عظيمه من اجل هاتين القضيتين
واموالا جسيمه اما حيلته في حرق الجان
فبنقطتين يوضعان من روح النشادر
في جام ومثلهما من روح ملح الطعام
فبالطبع تمتلي الجام بالدخان فيحترق
بزعمهم الشيطان واما حرق المنديل
فيحصل بعمل قليل وهو ان يأخذ الاستاذ
قطعة فصفور بين اصبعيه بقدر حمصه

الوصفور فيفركها بطرف المنديل فحالا
يشتعل كالقنديل فعندها حضرته يخور
ويشمل الاخوان السرور فيصيحوا دستور
يا شيخنا يا ابو النور وينقّروا في النّاقور
حتى تكاد الارض ان تمور وهذا عندهم من
اغرب الامور وجميع ما يفعلوه من هذه
الكرامات الوضيعه انما هو مستخرج من
علم الطبيعه وكم تستنبط الافرنج من هذا
العلم افعال تحار فيها عقول الرجال ما
تقول في آلة تمسك اصوات الاموات هو
بعد مضيّ عدة سنوات اكنت تصدق
بانها من فعل البشر ام تظن غير ذلك
اصدقني الخبر وربما يصيبك الاندهاش

اذا

اذا شاهدت انسانا في قبة من قماش
وطارت به صعدا الى ان غاب وتوارى
في حجاب من السحاب اكنت تشكره على
اتقان هذا الصنع ام تقول شيطان صعد
السما ليسترق السمع واذا اسمعوك
صوت من تيكلم في بيروت مثلا وانت
في الشهباء داخل البيوت هل تقول
ما اعظم ما تفعله الرجال ام تحسب انه
قد خرج المسيح الدجال ولو اروك عسكرا
جرارا يموج كالاشبار طولا بالاسلحة
على السروج اتعلم انها من ايهامات
العلوج ام تظن فتحت ياجوج وماجوج
ومهما رائيت شيئا من عجايب هذا الدهر

فاعلم بانه قطرة من لجج ذلك البحر يستخرجها
الافرنج بعقولهم الرصينه بعد ان بقيت
احقابا في الخفاء كمينه واما الدجالون
عندنا فكالبهائم لا يعرفون سوى الحجب
والتمائم غير ان انتشار ظلام الجهالة بين الناس
كان لنفاق بضاعتهم من اثبت اساس
ولله در ابي تمام حيث قال في هذا المقام
رادًّا على منجمي عصره محرقا ناصر دعواهم بلهيب
شعره

السيف اصدق انباء من الكتب
في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لا سود الصحائف في
متونهن جلاء الشك والريب

والعلم

والعلم في شهب الارماح لامعة
بين الخميسين لا في السبعة الشهب
اين الرواية بل اين النجوم وما
صاغوه من زخرف فيها ومن كذب
تخرصا واحاديثا ملفقة
ليست بنبع اذا عدت ولا غرب
عجائبا زعموا الايام مجفلة
عنهن في صفر الاصفار او رجب
وخوفوا الناس من دهياء مظلمة
اذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب
وصيروا الابرج العليا مرتبة
ما كان منقلبا او غير منقلب
يقضون بالامر عنها وهي غافلة

مادار في فلك منها وفي قطب

لو بينت قط امر قبل موقعه

لم يخف ما حل بالاوثان من عطب

ولو بسطت جميع ما يفعلون الكذابون من الحيل
لضاق دونها الطرس واعترانا الكلل والملل
على ان هذه النبذة كافيه لمن كانت له اذن
واعيه وما كل ما يعلم يقال سبحان من
جعل العقل زينة للرجال ومنهم من يدعي
الحكمة والطب ويتخذ ذلك وسيلة
للمعيشة والكسب فيتلاعب بالاجساد
والارواح ويتجرا على تكسير المفاصل الصحاح
ويلقي على ~~العيني~~ حديد العين اكسير الاكحال
فيعيدها فضة بيضاء في ساعة الحال

كما قال

كما قال فيه بعض واصفيه

افنى واعمى ذا الطبيب بطبه

وبكحله الاحياء والبصراء

فاذا نظرت رأيت من عميانه

امما على امواته قراء

لا معرفة عنده ولا فراسه ولا علم
يعتمد عليه ولا دراسه بل غاية معارفه
تصفيف القوارير وتلوين بعضها بصروف
مياه التزاوير وهز راسه اذا جس
نبضا وتحريكه لحيته الكاذبة طولا
وعرضا موهما بانه تحقق كنه المرض وشخصه
وعرف اسرار اعراضه وفحصه فكانه ورث
الحكمة عن ارسطاطاليس او اخذ الاجازة

من احدى مدارس باريس كلا والله
ماقرأ الا على ابليس جميع انواع الخبث والتدليس
واذا تأمل العاقل احواله ونظر اقواله وافعاله
علم ان الشاعر في قوله انما نظم هذه الابيات
من اجله

الطب اهون علم يستفاد فطر
بين الانام به شبه الزنابير
واجمع لذاك كراريسا منثرة
وجملة من حشيش من عقاقير
وضع على الراس بقيارا تدوره
كقبة اليس في وزن القناطير
واجمع معاجين من رب تخلطها
واسحق سفوفا واكحال العواوير

وسم ما شئت من اسماء مغربة
كالهند والسند والسرجا وخنفور
وقل من الهند جا هذا ومن عدن
هذا وهذا اتى من ملك فرفور
وذا من البحر بحر الصين معدنه
وذا من البر مدعوا ابن بور
فان رأيت بالاستسقاء ذا ورم
فقل تورم من لسع الزنابير
ان اقشعر فقل برد عراه وان
يحم قل حر وهيج التنانير
وان اتاك مريض لا تخف واش
بما ترى من دواء دونه البور
فان يعش قل دوائي كان منعشه

وان يعت قل اتاه حكم مقدور

كذلك الرمل والتنجيم حذه على

هذا المثال وخض في علم تعبير

فان اصبت فقل علمي ومعرفتي

وفي التخالف قل ضد المقادير

وانت تحتاج في هذا وذاك الى

ذوق ومعرفة مع حسن تدبير

ومنهم من يتقن انواع الاكاذيب ويغاير
الناس في الملابس والجلابيب ويعرض
الكمام ويجعل العمامة كقطعة غمامه
يتذكر رائيها مقالة الشاعر وينشدها
لكل وارد وصادر

كانها قبة صماء قد وضعت

على دماغ خلا من معدن الحكم

فتستميل عنقه بثقلها وتهم اصحابه ان تخاطبه
بقولها

لم لا تدعي النبوة في النا

س وقد ظللت عليك الغمامه

وهو في هذه الحالة الرزيلة والهيئة المكروهة
المهولة ربما جرى على لسانه كلمة مكفرة او عبارة
مجودة المعاني ستنكره موهما بانه لم يصدر
منه هذا الهذيان الا في حالة الغرق والهيمان
كان الولاية عنده محصورة في تغيير الزي وشق
الدين مع كشف العورة كل ذلك والجهال تتبارك
بطلعته وتبوس يديه واستلام لحيته فليتهم
يعتبرون العلماء الاعلام نصف اعتبارهم لذلك

الطعام ولا شك ان هذا من اشراط الساعة
كما اخبر بذلك صاحب الشفاعة فقال ابو عمرو
وقد استعظم هذا الامر كلا ان هذا محض
هذيان لا يسلم لك بصوابه انسان فاجابه
عارف اذا كنت تغضب من مثل هذا الكلام فاذاً
ربما قبل تمام المحاورة تذوق الحمام فانا لا اتكلم الا
ببيان وعند الامتحان يكرم المرء او يهان
فأتِ على صحة اعتراضك ببرهان والا
فدعني من شقشقة اللسان فان زمان
الخرافات قد مضى يا صاح وفات وهذا
زمان الحقائق يظهر به الكاذب من
الصادق اما ترى من تحامى عنها احدهم كالذئب
المبتلى بالجوع يظهر للرعاة الخشوع والخضوع

حتى

حتى اذا امكنته الفرصة اورث المنخدع به غصة
فلو كان الصلاح في لبس الصوف لكان اصلح
من على وجه الارض الخروف وما احسن ما قال
بعض افاضل الرجال

ايا جيل التصوف شر جيل
لقد جئتم بامر مستحيل
أقال الله حين عشقتموه
كلوا اكل البهائم وارقصوا لي

وعندهم ان من ملك منهم علم فقد ملك جميع فضائل
الامم مع ان مساحي الفلاح افضل عند الله
وانفع للناس من علم الشيخ صلاح لان الاول
آلة للكسب والثاني حبالة جعلت للنصب
وليت هؤلاء الهداة الانام يعرفون على اي

شئ بين الاسلام فذرهم يقضون من دنياهم
اربا متخذين دينهم لهوا ولعبا وفي هذا القدر
كفاية لاهل الفهم والدراية لان ما كل ما يعلم
يقال سبحان من جعل العقل زينة للرجال ه

ومنهم صنف السوقه واكثرهم فجار فسقه
لانهم ينقصون الرطل وقيه وبالها من خصلة
دنيه والذراع اصبعتين والصاع بذرتين
لكنهم يكملون نقصهم بالايمان مع مغالطتهم
المشتري عند قبض الاثمان هذا دابهم اذا
باعوا ولا يخفى عليك فعلهم اذا ابتاعوا ه
فان بالعكس تنعكس المقادير فالحكم لله
العلي الكبير اياك ان تكذب من قبل ان
تجرب فبئست الحرفة لهؤلاء الضالين

فلقد

فلقد خسرت تجارتهم وما كانوا مهتدين
فذرهم في خوضهم يلعبون فانهم الى ربهم
منقلبون ومنهم اهل الطريقة المولويه
فان افعالهم مصيبة في الدين وبليه
لانهم يقيمون المنكرات في معرض العبادات
ويستعملون الآلات الملاهي والخلاعه
بمثابة التهجد لله والطاعه فهم كمن
يستعمل مكنسة الكنيف في تنظيف
المسجد الشريف او كمن يتخذ ابريق
المدام في لوازم الصلاة والصيام
والا فكيف يكون شئ على الناس حرام
وعليهم حلال وليت شعري هل
يقيسونا عليها تعاطي الجريال ه

ومن ضلالهم ركوعهم للسجاده التي
يجلس عليها حضرة الداده فانها عين
عبادة الاوثان وقد زينها لهم الشيطان
ثم صور لعنسكه عدة غلمان في مكان رحيب
وكل واحد منهم يميس كالغصن الرطيب متردين
بالغلائل شبه الفوان تظنهم فروا من
الجنان لما سها عنهم رضوان آخذين
بالدوران على نغمات العيدان مبدين
من الحركات الخفية ما تحركه الاشجان
لدى جمع غفير من سائر الاديان فياله
من منظر يروق للفساق ولكن عند
اهل الديانه هو شيء لا يطاق فهل يقال
لهذه الفعال انها من الطاعات معاذ

الله

الله بل هي من اقبح المنكرات ومن بدعهم
قولهم ان الملا آخندكار المدفون في مدينة
قونيه داخل المزار لما ادخلت عليه
جنازة ابنه وخليفته من بعده انتصب
له قائما في نعشه وحياه في لحده وبقي
منصوبا الى الآن مع ان ابنه دفن هو
مضطجعا منذ ذلك الزمان افلا يقال
ما اقل حياء هذا الولد حيث اضطجع
وترك والده منصوبا كالوتد الى الابد
وكيف لم يأمره بالجلوس على عادة
الرئيس مع المرؤس ومن بدعهم هو
عزوهم هذه الطريقة الى الصديق هو
فيالها من افتراء صادر من الخسى

زنديق فلو سلمنا بان المذكور رضى
الله عنه هام من ذكر ربه ودار ه
فليخبرونا بمن كان يضرب بين يديه
بالدف والاوتار ومتى لبس فى راسه
هذا القحف الطويل ومن كان ينشد
له بلغة الفارسية هذا الشعر الجليل
فلعنة الله على من شان الشريعة الاسلاميه
لاجل حظوظ نفسه الخبيثة الدنيه فان
العبادة التى ارادها منا خالقنا ومن اجلها
اوجدنا من العدم رازقنا قد بينها فى القرآن
العظيم ولم يترك مجالا لوسواس الشيطان
الرجيم حيث قال ذو الجلال والاكرام يا ايها
الذين امنوا كتب عليكم الصيام وقال من

لانعبد

لا نعبد الا اياه واقيموا الصلاة واتوا
الزكاه وقال من نعبده بكرة واصيلا ولله
على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا
وقال وقد فاز من لباه فاعلم انه لا اله
الا الله فهل قال يا ايها المؤمنون ارقصوا لى
على صوت الدف والقانون فان احتجوا
بانه اتى فى المزامير سبحونى فى الصنوج
سبحونى فى السنطير فما يبقى لنا منهم
كلام لاننا معشر الاسلام أمرنا باتباع
التنزيل وما يعنينا ما اتى فى الزبور
والانجيل ومنهم المنشدون فى الاذكار
الطالحون بالليل الصالحون بالنهار
فتراهم يغنون فى حلقة الذكر على

الاغاني التي يتغنون بها في حلقة الذكر
وترى شيخهم لسماعها يهيم ويميل وهو
على سجادته كانه بعض التماثيل وقد
قلت له مرة ان هذا من المنكرات اجاب
لا تعترض انما الاعمال بالنيات فقلت
له صدقت يا صاحب الفضائل ولكن
ما نية منشدكم حين يغنيك قول
القائل (قم بنا يا نور عيني نجعل الشك
يقينا فالى كم يا حبيبي يأثم القائل فينا)
فقال نحن ولو الى الفحشا في الظاهر ملنا
فاننا قوم ولو ادخلنا لما فعلنا وربما
ننكح الاتان في بعض الاحيان فيكون
في الباطن قد خرقنا سفينة القرصان
فقلت

فقلت له لم لا تستعمل شيئا من الحديد
او الحجر في خرق السفينة مكان الذكر
وما يحملك على التظاهر بهذا العيب
اجاب هكذا امرنا من رجال الغيب
قلت له اخبرني حين ترسل المعهود
في مهمة هل ينفصل منك ثم يعود
ان قلت نعم تقتضي ان مددك كله
في الممدود وان بقي متصلا كيف لا يقطع
الدروب على الوفود عرفني بفضلك
هذا السر الخفي قال لست تقدر على
حمله عرفت ام لم تعرف فقلت له
حياك الله يا صاحب الكرامات الظاهرة
فاخبرني اذا لم لم تخرق للانكليز يوم

حادثة الاسكندرية ولا باخرهم اعجزت
عن الحرق لكون سفنهم من الطرز الجديد
وان اكثرها مدرعات بصفائح الحديد
اجاب ليس يعجز عن خرقها اى. ولكن
حيث تصرف قطر مصر هو بيد غيره
فقلت له وما معنى تصرفكم في الاقطار
والله غني عن الشريك والمعين والولد
والمستشار حاشاه يحتاج الى احد
ليساعده وهو يقول ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحده وعلى فرض صحة
اباطيلكم المهوله اخبرني من كان متصرفا
في قارة اميركا المجهوله حتى بقيت
اهاليها الوفا من السنين في حالة البربريه

[illegible]

لا تعرف

لا تعرف ربا ولا انبيا ولا دنيا ولا مدنيه
الى ان اهتدى الى كشفها ذاك العالم المشتهر
(كلمبوس) فهذب اخلاقهم وادخلهم في مصاف
البشر فهل لا سبقتموه الى هذه المكرمه
فكنتم تعرفون سكانها ما حلل الله لهم
وما حرمه وتعلمونهم القرآن وفرائض
الدين القويم بدلا من تعلمهم العهد الجديد
والعهد القديم (الانجيل والتوراة) فانه
خلتم اقامنا الله لتفتيش المؤمنين الابرار
ونهمل امر المشركين والكفار كذبتكم الشواهد
الحسيه لانا نرى المحن تصيب المؤمن
والكافر على السويه مثل الحروب والاوبئة
وما اشبه ذلك من المصائب فانها

لا ترائي في افعالها اديانا ولا مذاهب ومن
الازل علم الله الذي يعلم سرنا ونجوانا ان هذه
الدعوا ستصدر منكم زورا وبهتانا فوضحها
في القرآن وارغم منكم بذلك كل شيطان
بقوله امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء ويجعلكم خلفا الارض ءاله مع الله فويل
لكم ولكل من ضل عن طريق الهدى وتاه
ثم اخبرني عن فعلك هذا الذي هو بدعه
وهو ايقادك لضريح استاذك الشمعه
قال نعم ولكنها بدعة حسنه وكل من
اسلافنا الكرام قد استحسنه فقلت
ضللتم يا جراثيم الجهاله فان النبي عليه
السلام يقول كل بدعة ضلاله فكيف تخالفونه

بجعلكم

بجعلكم منها بدعا حسنه وتحرفون الكلم
عن مواضعه كبني اسرائيل الخونه وما
تركه النبي حسنه الا بتنبيها فمحال ان يكون هذه
جهلها او كتمها ومعنى ذلك في القرآن
العظيم مبينا في قوله اليوم اكملت لكم دينكم
واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فمرادكم ان تخطئوا النبي في حكمته
فتقولون اتى بشئ وغفل عن اشياء
فبيناها الامه لتحظوا عند العوام بالقبول
لانكم اتيتم بشئ على زعمكم لم يأت به الرسول
كيف بعد شهادة القرآن له بالكمال تحاولوا
اقناعنا بالكذب والمحال ارايت لو ان
اباك اراد ان يكمل فرشك واعطاك

تنسيه منحتك

من كل ما فى خزانته مما يوافق صحتك وانت
اخذت شيئًا آخر من غيابه افلا تكون
مستحقا بذلك لعتابه فيقول قبحالك يا نذل
لا بدّ ان تنسبني للبخل او للجهل فانى لو اعلم ان
هذا الذى اخذته ينفعك لما كنت قط من
اخذه امنعك ولكن بجهلك لا تزال معاندى
فكانك تقول انا اعلم من والدى ومن البدع
ما ظهر فى هذه الايام فى مدينتنا الشهباء مدينة
الاسلام وهو انه يوجد لجهة الشرق من المدينة
على مسافة بعض ساعات قرية مسكينه بها
قبر يزعمون انه قبر ولىّ يسمى ابا بكر الهواز
ومن كراماته ان من زار قبره فقد حرم جسده
على النار ونجا حتى ان الخروف الذى يطوف

بالمقام

بالمقام اذا ذبح لا ينضج لحمه ولو اوقد عليه عدة
ايام فليت شعرى اى فائدة لهم بعد فقد حياته
الغاليه من امتناع لحمه الطرىّ على النار الحاميه
فكان الاولى حمايته فى الدنيا من الذبح الاليم حيث
انه فى الاخرة امين من نار الجحيم ثم ما بلغنا فيما
عشنا عن احد الاصحاب انه كبّ طبيخه لعدم نضج
اللحم للكلاب فيظهر ان هذا الزعم من جملة الحكايا
والا جميع ما يذبح فى المدينة من الغنم لا يمر على عرايا
ثم ما تحققنا اى النارين يعنون انار الدنيا ام التى
فيها الكفار يصطلون فاما الاولى فانا نراها تؤثر
فيهم كغيرهم بالسويه وان كان قصدهم الاخرى فدعواهم
كذبة جليه وكيف يصح ان مزية خلا منها النبى عليه
السلام يختص بها هذا الولىّ من دون جميع الانام

ام كيف النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن حج
البيت واحرم من زار قبري وجبت له شفاعتي
وولي يقول من زارني اجيره من النار باراده
تالله ان راوي هذا النقل لا يوجد في رأسه
ذرة من العقل فترى الذين ٧ يتقاطرون على
زيارته من كل فج عميق كتقاطر الحجيج الى زيارة
بيت الله العتيق ويبدون عند قبره من
الافعال ما يضحك منه صغار الاطفال ثم ينقلبون
الى اهلهم راجعين وقد ملكوا بزعمهم اكثر من ثلثي
الدين قلنا لهؤلاء الزائرين بقولنا من اتاكم
بهذه البشارة من رب العالمين فانا لم نرها
في القرآن مذكورة ولم نعثر عليها في الاحاديث
المشهورة ولو كان نزول الوحي عليكم جائزا
لقلنا

يسمون البدعات في الفطام والزيارات

لقلنا عنه اخذتموها وان قلتم بشر كمن بها بعض
الاولياء بطريق الكشف فكذبة افتريتموها لان
كشف الغيب عن البشر نفاه الله ومنع ادعاه
النبي صلى الله عليه وسلم واباه فاما القرآن
فالآيات فيه كثيرة وكلها الى تأييد مقالنا
مشيرة فقد قال من لا يفي البحر بكلماته مددا
عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا وقال جل
شأنه وتعالى علاه قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وقال من تنزه عن
العيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب
فان اكتفيتم بهذه الآيات فقد حاز
قولنا الاثبات وان اردتم المزيد فراجعوا
القرآن المجيد ولكن مراجعته لا توافق منكم

البغيه لانه يزعم منكم اركان الغريه ولذلكم
قلنا ان تتلوه ولان تلوتموه فلا تريدون ان
تفهموه وهذا النبي صلى الله عليه وسلم حين خرج
من الغار وبصحبته ابو بكر رضي الله عنه صاحب
الوقار استأجر احد المشركين حتى يكون لهم
لطريق المدينة مبين فلو كان يعلم الغيب
لما استعان بمن شعاره العيب وفي قصة
الافك والافترا ما يزيل عنكم الشك بلا مرا
فانه لازال محتارا في ذلك الامر حتى اتاه الوحي
من ربه بالبشر ويكفي هذا القدر في رفض
دعواكم وسيجزيكم الله بغش الاسلام يوم
لقياكم لانه بمقتضى حولكم يكفي لزمرة الاشقيا
ان يتوجهوا لزيارة هذا الولي خالعين الادب

والحيا

والحيا وكل منهم متفاخر بشبابه وبدابته كانه
قارون حين خرج على قومه في زينته وربما استصحبوا
معهم العازفين بالاوتار والمغنين الصباح مع
اباريق العقار وقد اخذت الارض زخرفها وازينت
وظهرت بدائع محاسنها للعيون وتبينت فلا
يزالون على سماع الغنا وحسي الكؤوس حتى يبلغون
قبر الولي ولاشق النفوس فيبدون عنده ما
يزعمون انه من العباده ثم ينقلبون مسرورين
كما الفوا فثبتت العاده فيتجاسرون بعدها
على الكبائر فضلا عن اصرارهم على الصغاير
وربما اداهم الحال الى ترك الصلاة والصيام
والحج الى بيت الله وزيارة نبيه عليه السلام
لان جهنم على زعمهم صارت نسيا منسيا ولو

جاء في القرآن وإن منكم إلا واردها كان
على ربك حتما مقضيا كل هذا اعتمادا على زيارة
هذا الولي فاتركهم في غيهم لا ناقتي فيها
ولا جملي وقد كنت نهيت مرة احد الكتبة
عن ذنب عظيم ارتكبه وقلت له ان هذا
العمل ستلقى منه في الاخرة الوجل اجاب
هيهات فاني زرت ابا بكر الهواز ومن
زاره فقد حرم جسده على النار وفاز فلا
اخشى بعدها من عقبه وقد استوى عندي
الماء والخشبه فانظر رحمك الله كيف اثرت هذه
البدعة في الدين واعلم ان مبتدعها من اخبث
الشياطين وتأمل في فعل سيدنا عمر بن الخطاب
كيف امر بقطع الشجرة التي بايع النبي تحتها الاصحاب
حين

حين سمع ان بعض الناس يقصدها تحببا
تعظيما لها وتبركا بها وتقربا خشية من فساد
يظهر في الدين فاكتسب بذلك رضاء رب
العالمين ووافق فعله قول النبي الامجد
اللهم لا تجعل قبري من بعدي وثنا يعبد
وكلما تفكرت في قوله صلى الله عليه وسلم
لاهل البيت رضي الله عنهم وكرم وعظم
يا بني هاشم لا يأتوني الناس يوم القيمة
باعمالهم وتأتوني بانسابكم وقوله عليه
الصلاة والسلام لابنته المطهرة ما يناسب
هذا المقام يا فاطمة ابنة محمد اعملي لنفسك
فاني لا اغني عنك من الله شيئا اتعجب في
هؤلاء الزوار كيف يواجهون النبي المختار

بزيارة الولي المذكور مع ذنوب تكدر البحور
فوا اسفاه على دين الاسلام كيف امتزجت به
خرافات عبدة الاصنام فوالله لو حضر احد
من الصحابة الكرام في هذه الايام لما وجدنا على
شئ مما يوافق شريعة سيد الانام فان دين
الاسلام صار الآن كالثوب المقلوب لانكم
اخفيتم محاسنه واظهرتم فيه عدة عيوب هات اخبرني
عن هذا العلم الطويل وماذا تقولون فيه من
الاباطيل فتارة تزعمون انه يطير وطورا
يجيء بحامله الى ضريح الشيخ جاكير فمن اين اتته
هذه الكرامة وهو مركب من خشبة ونحاسة
وقطعة خام فالنحاس قد صبه انطون الجانجي
والقماش قد حاكه دميكو الافرنجي والخشبة من

جبل

جبل الاكراد وحامله من اهل الشقاوة و
والفساد فمن ايهم حصلت البركة وجميعهم
لا يساوون رأس سمكة فان اردتم ان تؤيدوا
زعمكم فالقوة من يدكم ليطير وحده فنعظمه
معكم والا فاتركونا من هذه المعائب فقد
جعلتمونا هزأة عند الاجانب اجاب كيف
وقد اخبرني شيخي عن شيخه عن الشيخ حماد ان
علمنا هذا المسلسل اتانا طائرا من بغداد
فقلت له الآن قد قربت المرمى فاكشف لنا
بحقك عن هذا المعمى وحل سلاسله ودعه
لنرى كيف يطير وعليّ ان احمل لكم علماً بدله
ليس له نظير فقال انت رجل من اهل الانكار
واني اخشى عليك من غضب مشايخنا الكبار

فانهم قدس سرهم طالما اضروا بالمنكرين فاقصر
عن هذا واعلم انى لك من الناصحين فقلت له
تهديدك لى بهذا الخطاب كتهديد الكلاب ه
للسحاب فانا لا ابالى بعظام شيوخك النخره
مادمت متمسكا بالشريعة المفتخره ثم اخبرنى
عن متبكم لم يحرن فى نفشه كانه نعل وقراهيب
فى كرشه فمرة تذهبون به ميمنه وتارة تركضون
به جهة مسكنه وانتم فى عناء وكرب وصياح
وعياط وبعد وقرب تنادونه تقدم يا شيخ ابريقا
فانك سددت على عباد الله الطريق ه
ودسيت الاولاد وانزعجت من المارين الاكباد
وفاتتنا الصلوات السرية والناس من الزحام
ينتظرونك فى البريه ومنعتنا من تلاوة

الورد

الورد الشريفه وصار ارجح جسمك كريح
الكنيف وكانه يريد جهة وتريدون اخرى
وكلها شعبذة والعاقل بالامر ادرى والا فما
يحملكم على مخالفة استاذ الورى وانتم تكررون
فى الذكر (من خالفهم لا شك يرى) فلا تزالون
على هذا الحال حتى يعتريكم الكلال والملال ه
فتوصلونه الى قبره وهو جيفه بعد ان كانت
اعضاءه مفسولة نظيفة فاما ان تقولوا
ان ما يعتريه هى نفحة رحمانيه او تقروا بانها
خبطة شيطانيه فان كانت رحمانية فلم
تخالفونه وان كانت شيطانية فلم لا
فى الكنيف تقذفونه فقد حيرتمونا فى امركم
فلا كثر الله فى الدنيا من شكلكم واذا كنتم

قادرين على ازالة اى مرض كان بخيط يربط
فى يد المريض او بكتابة له على فنجان ليشرب من
ماءه ويرش الباقى فى اطراف البيت مشترطين
عليه اذا شفى ان يزور الزاوية بالشمع والزيت
فاذا مات لم تطالبوا بموته وان عاش الزمتوه
بشمعه وزيته كانكم تطلبون منه اجرةً على استرداد
روحه من يد عزرائيل او من اجل جلاء كى يصح بدخان
فرعون وهامان ونمرود الرزيل فلم لا تداوون بذلكم
انفسكم وتوفرون عليكم فضلة فلكم بل تذهبون
اذا مرضتم الى الطبيب وتتركون ما منحكم الاسياد
من السر العجيب واخبرنى باى وسيلة تمشى
فى الشهباء وتصبح فى الحرم أ بالطيران فى الهوا
ام بسعى على القدم قال كلا بل تطوى لى الارض

حتى

طى المنديل فاضع قدما هنا وقدما فى مقام
ابراهيم الخليل فقلت له فكيف بالمدن التى على
الطريق اذا انطوت عليها الارض افلا تجعلها
كالدقيق وتهشم سكانها وتهدم من الاساس
بنيانها فمن انت من بين الانام حتى
يخسف الله لمرورك كذا مدينة للاسلام مع
ما فيها من قبور الانبياء والصالحين مما لا
يحصى عددها الا رب العالمين وما بلغنا
ان الارض طويت للنبى ليلة الاسرى بل
كان مركوبه البراق الذى ارسله اليه رب الثرى
فسار به هنيئا كلاه الله له آمر واضعا عند منتهى
بصره منه الحافر يقود زمامه جبريل الامين
تعظيما للمصطفى والله له معين وكان مسراه

الشريف لحكمة مدركه فاى فائدة من تشريفك
الى الارض المباركة وكان عليه السلام اذا اراد الحج
يركب الجمل فهل انت اعلا رتبة حتى تطوى لك
الارض يا جمل او ان الله محتاج لطاعتك
حتى ينزل الدنيا لاجل زيارتك ثم تعلم بان
ثواب الانسان على قدر مشقته فاى ثواب
لمن لم يتعب فى مشيته ولكن سبحان من جردك
من العقل وعوضك عنه الدف والطبل ده
وكيف تقدرون على دخول الاتون ولا تصبرون
على دنو الكبريت من الذقون تالله ان كذبكم
صار معلوم وقد برح الخفا وظهر المكتوم
ومن حرم عليكم اللحم مدة اربعين يوم الكم
شريعة وحدكم ايها القوم اما بلغكم عتاب

الله

الله لمصطفاه بقوله يا ايها النبى لم تحرم ما احل
الله لك ليت شعرى متى تنتهون عن المخالفة
وهيهات تنتهون بل دأبكم تلبسون الحق بالباطل
وانتم تعلمون واخبرنى عن امركم بهذا العياط
والصياح اللذان هما اشبه بالنهيق والنباح
مصحوبان باصوات الطبول والصنوج اللذين
هما من لوازم عبادة العلوج ثم تسموه ذكرا
تالله لقد جئتم شيئا نكرا فان كان قصدكم
اسماع مولاكم فاقول عظم الله اجركم فى فقد
نهاكم اوما تعلمون ان الله يسمع دبيب النملة
السوداء على الصخرة الصماء فى الليلة الظلماء
وان كان مرادكم الناس فهذا رياء فى الدين
بلا التباس والا فمتى جاز لكم ان تشوشوا

على المصلي صلاته وعلى قارئ كتاب الله تلاوته
وان تزعجوا المريض وتتسببوا بارعاشه ه
وتوقظوا النايم وتقلقوه في فراشه والله
يقول وقوله على الراس والعين محمول واذكر
ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر
فباي مصنوع تخالفون اوامر منزل الذكر ه
اجاب هذا ما عليه اسلافنا منذ الف عام وعنهم اخذناه فلا
نبالي بعذلك والملام ثم تركني وولى فرأيت السكوت
عنه اولى وعلمت ان الكلام ليس يجدي مع من
يترقب ان يكون وزيرا للمهدي ثم صادفته بعد
ايام وهو خارج من الحمام فحياني تحية الصديق
ومال بي الى جانب الطريق وقال اعطيك مئة
درهم بالعدد وتعاهد لي على ان لا تقبث مجاورتنا

فان ربنا يقول فاقرؤا ما تيسر منه من القران ولم يأمرنا بتلاوة ذلك كلام الانسان

واني سمعوهم بلا وقف للقران لو كان وقصد منه الثواب من بلا وقف ما اخرهم عنه من هذه الاوراد الصالحات لكن ما ربي ولكن لغير الاشتغال بالاعمر حتى يستمدون الارزاق بالدنيا هو خير

في ذلك اليوم لاحد اجبته لا اتركه نصيحة
الاخوان ولو ملأت لي بدراهمك الاردان
فقال لي حسبك الدراهم فاصرفها في امر العيال
واترك الحال فلست تقدر على تغيير شئ من
افكار الجهال اجبته لا بد ان يؤثر فيهم الكلام
بالتكرار كما اثرت الحبال مع لينها في الاحجار
فقال انما الاحمق العنيد من يطلب الذهب من
معادن الحديد فدونك وما بدا لك فانت
رجل معتوه لا اباً لك وفارقني وهو مضمر
لي شرا فقلت لا اراني الله وجهك مرة
اخرى والله اسأل ان يستجب دعاناه
بجاه من الى الحق هدانا ومن له علينا
الفضل والمنة لا سيما الكرام المبشرين بالجنة

ومنهم ومنهم من لا يساعد الوقت ان نترجم
عنهم واعلم ان كثيرا من العاجزين عن اكتساب
الارباح التائهين عن منهج الفلاح والنجاح
تحملهم المطامع الى انتحال هذه الصنائع ويرون
انها للمعاش احد المذاهب وان اقتناء المال
بها من اسهل المطالب فيرتكبون لها المتاعب
والآلام ومعاناة الصعاب وعسف الحكام
لا يعقبون فرط مضرة انفسهم ردعا وهم
يحسبون انهم يحسنون صنعا واني لاعلم علم
اليقين لا على سبيل الظن والتخمين ان هؤلاء
الجماعة السابق ذكرها المتصفين بالصفات
المتقدم ذكرها لا بد وان يغضبهم كلامي
ويزعجهم ايقاعي بهم وملامي ويثير الحمية

فهم

فيهم وتلوح لوائح الغضب في نواصيهم فان
قدروا ان ياخذوا مني الثار فاقول لهم
البدار البدار وليسلطوا علي كل شيطان
مارد يوقعني بانواع مصائد المكايد او
يغيبوا نجمي او يقلعوا شعرة من بعض جسمي
والا فها انا لا ازال اصرح بدسائسهم واندد
في افشاء وساوسهم فتظهر فواحشهم وتتكدر
بذلك معائشهم فان قلت من اين يعرفونك
هؤلاء حتى يدلوا اليك حبال الاذية والبغضاء
قلت من كان يعرف الجني انثى ام ذكر كيف
يخفى عليه احد من افراد البشر ومن كان
يعلم ما تحت الارض من الدفين كيف يجهل
من على ظهرها من العالمين ولو كانوا من

المهتدين لعلموا انى لهم من الناصحين كما قيل
من انتقد افعالك القبيحه فقد ابدى لك غاية
النصيحه ولكن ما كل ما يعلم يقال سبحان من
جعل العقل زينة للرجال فهذه احوال غالب اهل
بلادنا يا ابا عمرو فان كان عندك فيما قلته نكر
ارني ايها العلم الفرد من الذي تصفه بالقناعة
والزهد هل من القناعة ان يدان المضطر المسكين
كل مئة درهم بزيادة ثلاثين ونسميها بالمعاقده
وقد فشت بيننا هذه القاعده واستعملها الكبير
والصغير والمامور والامير ولا تسال عما يلحق
المسكين من الويل والنكال اذا تاخر لدى استحقاق
الصك عن اداء المال ولا تزال تتراكم عليه المعاقدة
حتى بمدة قصيرة يستولي الداين على دويره مع

الباطل

الباطل والحصير الكل ذلك ونحن نتظاهر بالديانه
ونصف انفسنا بالعفة والامانه واخبرني عن دراهمهم
الموجوده ودنانيرهم المجموعة المعدوده بتلك
الوسائل المحرمه والاسباب المكروهة المستشنعه
لاي داهية يخبئونها وفي طرق المعروف
ولو ذرة لا يصرفونها لا عهد عندهم ولا ذمه
ولا يراعون الصديق بمقام ولا حرمه ان وعدوا
كذبوا وان خالفتهم عتبوا عندهم قول بعض
الانذال (قول بعض خراب الديار) احكم من قول
بعض الكرام (بفعل الجميل يستعبد الاحرار) ومن
هذا القبيل افيدك امرا غريبا ليكون لاهل الاداب
منه نصيب وهو اني منذ حياتي ابحث عن صديق
يكون عونا لي في الشدة والضيق فلم اجد سوى

من يحتقرني اذا كان في القدر يعلوني ويحسدني
اذا كان في الرتبة دوني واذا غبت عنه يغتاب
وان عاملته ساءظني فيه وخاب فمن اجل ذلك
رضيت بالانفراد واعتمدت في جميع اموري على
رب العباد وتحققت ان الانس بالله نور ساطع
وبالخلق غم قاطع فينبغي ان تعد من المحال قول
من تشدق وقال يوجد من الاصحاب من يفدي
صاحبه بنفسه وادنى منه من يفديه بفلسه
كلا والله لا تجد في الانام من يواسيك ولو
بالكلام واذا اتفق وهو من غرايب الايام
اقتضى ان تكون له حتى الممات غلام فالصديق
الصدوق من تامن شره فاذا عثرت عليه
وهيهات فلا تطلب غيره تمسك ان ظفرت

بذيل

بذيل حر فان الحر في الدنيا قليل واعلم
ان معاشرة الناس خداع ومكر وغير ذلك
حديث خرافة يا اباعمرو ورحمة الله على من
قال واحسن في المقال الناس داء دفين هـ
لا تركنن اليهم فيهم خداع ومكر لو اطلعت
عليهم وكلما رايت انسانا كثير الرفاق هـ
فاحكم عليه بكثرة المراوغة والنفاق والعكس
بالعكس فافهم واحذر مخالفتي لكي لا تندم
واعمل بقول الشاعر المجيد صاحب الفكر الصائب
والراي السديد

ما في زمانك من ترجى مودته
ولا صديق اذا خان الزمان وفا
فعش فريدا ولا تركن الى احد

لقد نصحتك فيما قد جرى وكفى

وقد قال من جرب وقوله الى الصواب اقرب

تحذر من صديقك كل يوم وبالاسرار لا تركن اليه

سلمت من العدو لما دهاني سوى من كان معتمدي عليه

نعم لا يضرك الا من يألفك وقل ما ضرك من لا
يعرفك وقولهم خص بالبلاء من عرفته الناس
كلام في غاية الحكمة واحكام الاساس والحاصل
عليك بالاقتصار ممتثلا ما اليه الشافعي اشار

لقا الناس ليس يفيد شيئا سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقا الناس الا لاخذ العلم او لصلاح حال

وان كان لا بد لك من صاحب تقطع معه الاوقات
فاصغ الى ما اشارت اليه هذه الابيات

طبيعة الارض والانسان واحدة

لانها

لانها امه منها القد فطرا

فاصحب اخاك ولا توغل بصحبته

فان توغلت تحت الشر والكدرا

كتلك يرضيك منها حسن ظاهرها

فان بحثت رايت الوحل والحجرا

رجعا الى ذكر اولئك الانذال وما يهتمون
بجمعه من النشب والمال فان كان غرضهم
تركها للوارثين حتى يكونوا على طيب عيشهم
من الآمنين فلعمري انهم لفي ضلال مبين
تفكر يا ذا المفضال في كلام ربنا حيث قال
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا
خافوا عليهم فليتقوا الله ولم يقل فليجمعوا لهم
من الاموال المحرمة ما الحاسب بحسبانها تاه

وقد شاهدنا كثيرا من اخترمته المنيه ولم يتركه
لورثته ولا شطيه فاغناهم الله بالاحسان وانزلهم
من مراتب الثروة بارفع مكان وكثيرا ما
شاهدنا من اعقب لورثته الدولة النضره
واورثهم القناطير المقنطرة من الذهب والفضه
فما متعوا بتلك الاموال واصبحوا باقرب مدة
على اسوأ حال فتقوى الله عز شانه وتعالى
لطفه وامتنانه خير للوارث من الكنوز
المكنوزه والاموال النفيسة المحروزه
يا ابا عمرو وشائع الصيت والذكر ليس
بهذه الاشيا امرنا الاله السما بل باجتنابنا
لنواهيه وقيامنا باوامره ودواعيه
وتباعدنا عن موجبات الدنس والارجاس
وتـ

وتشبثنا بما يجلب منافع الناس ولنترك
التفاخر الباطل الذى هو رأس مال كل كليل جاهل
ماذا يفيدنا قولنا كان اسلافنا العرب الكرام
يفعلون ويتركون فى سالف الايام وتأمل فى قول
الحكيم صاحب الشهامة والذوق السليم
وما الحسب الموروث لادر دره
بمحتسب الا باخر مكتسب
اذا العود لم يثمر وان كان شعبة
من المثمرات اعتده الناس للحطب
فانتسابنا الى اولئك الافاضل يقضى علينا
باكتسابنا الجميلة واجتنابنا الرزائل ولله
در القائل وقوله يشهد له بالفضائل
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابى

وقال اخر مخاطبا لمن تفاخر

اذا ما افتخرت بفضل الجدود

ولم يكن بك ما يسر النفوسا

فكل ما حواه كنيف الكرام

كان بالامس طعاما نفيسا

فالواجب اذا علينا والمعهود من الله الينا ان نخلص له في العمل ونحذر السقوط في مراتع الخطل ونبذل الجد والاجتهاد بتسهيل مصالح العباد على الخصوص في عمار بلادنا وايجاد ما يلزم لضرورياتنا لنكفي بذلك قباحة العار ونسلم من شر البوار فنستغني بما لدينا عن الاجانب ونركب من رفيع التفاخر على متون النجائب

فقد قا

فقد قال سيدنا علي الرضى منحه الله من فضله الرضى انعم على من شئت تكن اميره واستغن عمن شئت تكن نظيره واحتج الى من شئت تكن اسيره افيليق بنا ان نكون اسرى للاوروباويين على مرور الاحقاب والسنين وبلادنا اوسع الممالك فضاءً واصلحها هواءً واعذبها ماءً واطيبها تربة واقربها للشرف الباذخ نسبة فاذا كنا لم نقدر نكون عليهم امراء فلا اقل من جهدنا لنكون لهم نظراء فقال ابو عمرو على سبيل التهكم والزجر لقد كثرت اللغط وسمت الناس الشطط وقد قيل اذا اردت ان تطاع فسل ما يستطاع

فان اصلاح الاحوال منوط بولاة الاعمال
ومن اين للرعيه ان تجول في هذه القضيه
نعم عليهم الامتثال في كل ما تامرهم به العمال
فاجابه عارف ابيت الا العناد في كل ما فيه
مصلحة للعباد انا لم اساوم خطة لا تطاق
بل لم الكلف غريبة الاتفاق كيف يصح ان
نتهم الدولة بالقصور ومعظم رغبتها ان
نتقلب في حبر السرور ولو اجتهدنا في
اصلاح الحال لما اعدمنا اسعافها ما ننفذ
لنا الامال بيد اننا استولى علينا الكسل
فاخذنا ننسب اليها في اعمالها الفشل
حتى كاننا نطلب منها اسعافنا بان تلقم
لقيمات الطعام افواهنا وهذا شئ لا حاجة

اليه

اليه ولا يعول ذو همة عليه على ان كل
منا يستطيع بلا اشكال معاناة اصلاح
شئ من الاحوال وبيان ذلك وايضاح
ما هنالك هو مغادرة استعمال البضائع
الاجنبيه معتاضا عنها بالمصنوعات
الوطنيه مع رخص اثمانها وبرائتها
من الغش واتقانها ولا يضرنا كونها عديمة
الظرافه فباطباقنا عليها لا شك
نراها غاية في اللطافه افيعسر اجتناب
بضائعهم علينا واقتصادنا على ما يكون
لدينا كلا ليس ذلك بعسير على من اهمل
البطر ورفض التبذير قاصدا بذلك
نفع وطنه وجلب راحته ودفع محنه

سيما اذا احتثت عليه العلماء الكرام والزموا
العامة العمل بمقتضى هذا الكلام فانه من باب
السعي في تقوية شوكة الإسلام فاصبح
المتمول ساعيا في استحضار الآلات
لايجاد البضائع وتسهيل الطرقات
والصانع جاعلا في تحسين صنعته همه
ولا يقول انا وجدنا اباءنا على امة وزمرة
الاصناف مجتنبين طرق الاسراف والاطفال
مطبوعين على الكتاب العرفان عوضا من
تلاعبهم بالكرة والصولجان ومتى تم الحال
على هذا المنوال فان بمدة وجيزة ينبغ عندنا
كل نادرة عزيزة وكل هذا في حيز الامكان
ولا يتصور تعززه انسان فدونك الاصلاح
بعين

بعينه والخلاص من الجهل وشينه
واليك هذه الابيات المشحونة بالنصائح
والحكم الفائقة على نصائح الامتين
العرب والعجم

اسمع نصيحة من للغش مجتنب
وليس غير صلاح الحال يرتقب

كبر على الجهل واحذر من مواقعه
ولا يكن لك غير العلم مكتسب

فبالجهالة تغدو المرء في فشل
وبالمعارف حتما يدرك الارب

انظر الى هدهد اذ جاء من سبأ
اضحى اميرا على الاطيار ينتخب

والليث يخشى وما الا لفطنته

والدب للجهل لم يبرح به اللعب
فاجهد وكن باكتساب العلم مرتقيا
اسمى مراتب من تسمو به الرتب
وارفض اخي خرافات سمعت بها
برهانها ليس الا الطرس والكتب
كقولهم جاء عن شمس المعارف ذا
وذا من الجفر منزوع ومقتضب
فالرمل والجفر والتنجيم والكيميا
طلاسم وكنوز كلها كذب
قيل وقال واضلال نتائجها
للتائهين بها الاتلاف والنصب
ومن يعاند يكن شيئا شاهده
اولا فاولى به الخزلان منقلب

[illegible]

واستجلب الخير للاوطان مجتنبا
فعل الذي يعتريها عنده الوصب
حتى م نحن نعاني كل مفسدة
وللسوى في ذرى الاصلاح مطلب
هم الاجانب من اسوا الرؤس على
من كان براسهم اذ هم له ذنب
اعدت عوائدهم منا العقول كما
اعدا السليم عليل داءه الجرب
ماذا يضر لو استحسنت ما صنعت
اهل المواطن واستقبحت ما جلبوا
ولا يغرك تزويق وزخرفة
فالصل لان وفي انيابه العطب
نفطيهم المال بالنقد القليل فان

فاؤا به نشتريه حسبما طلبوا
ماذاك الا صناعات بها ذهبوا
فانحاز منا اليهم اثرها الذهب
ونحن مازال بالاسلاف مفخرنا
متى غدونا ولا جاه ولا نشب
وصار يفضلنا من كان يحسدنا
ولا نبالي بذا هذا هو العجب
هذا لعمري توان ليس يعقبه
الا الخراب والا الويل والصخب
فيا ضياع معالينا التي اشتهرت
في العالمين بها اسلافنا العرب
من المفاخر عن اخلاقهم اخذت
فكل فخر لهم في الناس ينتسب
فاحرص وكن لهم في الفضل متبعا
وليس يكفيك في نيل العلا النسب
اما ترى السؤ منا حل مبدؤه
واول الغيث قطر ثم ينسكب
هذي الاجانب حول الحي حائمة
مثل الضواري اذا ما هاجها السغب
توقعوا الذل فوق الذل ان بقيت
تلك الخصال بكم يا ايها النجب
فنحن الدين والدنيا بما اقترفت
ايدي التكاسل عن اصلاح ما يجب
اين الحمية بل اين الحماسة يا
من شاع في الناس عنهم هذه النسب
فيا اولي الحزم والاقدام كلكم

شدوا العزائم للاصلاح واعتصبوا
ولا يكن باختلاف الدين خلفكمُ
كل بدين الى مولاه ينقلب
وكلنا يا بني الاوطان عائلة منها لاجمعنا امٌّ كذا واب
ويا هداة عباد الله ما ابنا انتم وليس لنا في غيركم ارب
وانتم امناء الخلق هديكمُ
اذا ادلهم دجى جهل الورى الشهب
فايقظوا الناس من دهياء غفلتهم
واستصرخوهم الى الاصلاح وانتدبوا
وانتم معشر الاصناف فامتثلوا
امر الهداة فما في هديهم ريب
اليكم اوجه الاداب مسفرةً
وما علي اذا لم يعرف الادب

فلـ

فليت شعري هل ما اشارت الابيات اليه
محال علينا ولا نقدر عليه ثم لا نقدر على
ذلك ولا يتيسر سلوكنا في تلك المسالك
والزمان مساعد وقد قربت الاباعد هـ
والاحوال حالت والموانع المكروهة زالت
والامن بحمد الله قد حصل وكل من سار
على الدرب وصل فلا ينبغي التكاسل
والتوان فيقعدنا عبؤ الجهالة وصارى
الامر مقاعد الهوان ولا نستنكف من
قراءة علوم هذبتها الاجانب وصار
تعلمها الآن كضربة لازب مثل علم
الهندسة والحارثة والفلاحة والزراعة
المانحات الراحة وما اشبه ذلك من

العلوم السنية المقدار والفنون التي تبقى
لصاحبها محاسن الاثار لا سيما ونحن نزعم
انهم عنا اخذوها ومن معادن فنوننا
البديعة اكتنزوها افلا يلزم ان نسترد
من مضلة التيه شردها والحكمة ضالة
المؤمن ياخذها حيث وجدها والعلم
يطلب ولو في الصين وتشد نحو مواقعه
رواحل المتعلمين وتصرف عليه نقود
الاعمار ويبذل في تناوله شرف الفضة
والدينار فاجابه ابو عمرو وهل يرضيك
يا فاضل العصر ان نقرأ على الافرنج العلوم
المذكورة والمذلة عند العاقل للوضيع محظورة
فقال له عارف دامت لك المعارف واي

ضرر في اخذها عنهم واستعادة سلبها
منهم وهم لم يستنكفوا منا لما اخذوها عنا
بل ولا من البراهمة والصين والفرق المختلفات
الديانة واليقين حتى لو انهم آنسوا بكتب
البرابرة ادنى فائده جعلوا لها من رائد
حذاقتهم صلة وعائده عملا بالحكمة المستجلة
رب جوهرة في مزبلة وبالمثل السائر المتضمن
بمقالة الشاعر وان بدا لك علم عند منخفض
فاجن الثمار وما في ذاك من عار وهكذا هو
المأمون لما ترجم كتب اليونان لما وجد فيها
من بدائع الاتقان لم يكن يعترض عليه احد
من العلماء بل عدوها منة وفضلا من اله
السماء حيث اطلعوا على علوم لم تكن في

كتبهم ودققوا فيها الفكر فزادت في سعادة
حزبهم غير انه اخطأ بواحده وشوه
بشينها محاسن وجوه الفائده فترجم منها
الخطأ والصواب وفتح لطلاب الخرافات
اعظم باب ومن هنا انتشر ظلامها في البلاد
واتسع مجال الفساد بين العباد ورسخت
في الاذهان واضرت في المعائش والاديان
ومن جملة تلك الخرافات ما مر بيانها
وفات كعلم الطلاسم والتعزيم والكيميا
والرمل والتنجيم ولا تقاس كتب اليونان
الغابرين بكتب الافرنج في هذا الحين فان
اولئك اصابوا بواحدة واخطوا باخرى
وهؤلاء في كل معارفهم لدى التجربة اسرى

لعمري

لعمري ان افلاطون الذي كان من اكبر الاساتيذ
لا يصلح الآن ان يكون لاحد هؤلاء تلميذ
فقال ابو عمرو الجاهل الغمر لقد اطلعتني
على ما في فوادك واسفرت لي بكلامك
عن وجه اعتقادك فرايته بالخلل مشوه
وبقبيح المفاسد مموه واظنك على مذهب
الماصوني واني اخشى من مجالستك على
على ديني اجابه عارف نعم هذا الجواب
يتترس به كل احمق عجز عن الصواب كالظربان
بفسائه يحمي نفسه من اعدائه واما الرجل
الحكيم فعليه اقناع الخصم او التسليم
وتحقق عارف النبيه ان تهذيب هذا
الرجل السفيه ضرب من المحال وشئ

لايجول به البال فههنا قطع معه المخابره
واستحسن ختام المحاوره) فنهض ابو عمرو
مغاضبا وعن مناظرة جليسه راغبا فقدمت
له الاتان اسرع من طرفة العين فركبها
والسائس من خلفه قد تكفل بالكفلين
فسار وما تلفت وذهب الى حيث العنت
واما صاحب الافكار فبقي بالسكون والوقار
يكرر الاستغفار الى ان انتصف النهار
فقام على الاقدام ونظر الي باحتشام
وابتسام وودعني ومشى واودع النار
في الحشا فعندها خرجت متوجها نحو
البيت متعجبا مما سمعت ورايت)
اعلم ايها القارى غفر لنا ولك البارى

اني قصدت في نقلي هذه الروايه ان اتحف
بها اولي المعارف والدرايه لظني انها لا تخلو
من فائدة ونفع لا لاظهار البراعة في النظم
والسجع حاشا وكلا لست لذلك اهلا
فان هذه مع كونها لا تستحق الالتفات
لم استغن في تهذيبها عن مراجعة بعض
الثقاة فالمأمول من الافاضل غض
الطرف عن الخلل وحبذا ان صح لي من
فضلهم هذا الامل خصوصا عن بعض
الفاظ جاءت عاميه وبعض مخالفة
للاساليب العربيه هكذا اقتضى
الحال فان لكل مقام مقال ولعل دقيق
وضعها يشفع في ركيك لفظها وفساد سجعها

فانه لما كان جل قصدى ابداء النصيحه
لم ارا حاجة لتحرى الالفاظ الفصيحه
مع انه القى فى فوادى بان لا حياة
لمن تنادى والصلاة والسلام
من ربنا الودود يهدى
الى سر هذا الوجود
واله الكرام البرره
وصحبه لاسيما
العشره
امين
م

Süleymaniye U. Kütüphanesi
Kısmı | Hacı Mahmud
Yeni Kayıt No | 3177
Eski Kayıt No |

مقتطفات

فوائد المصاهرة

نقلا عن الوقائع المصرية

لايخفى ان احكام الشريعة المقدسة ترشدنا الى ان المصاهرة نوع من انواع القرابة تلتحم به العائلات المتباعدة فى النسب وتجدد بهما صلات الالفة و الاتحاد فقد حرم الله على الشخص ان يتزوج بام زوجته او بانثى من اصولها و فروعها كما حرم عليه ان يتزوج بامه او انثى من اصول نفسه و فروعه و كذلك حرم على زوجته ان تقترن بشئ من اصوله او فرعه فكانما انزل الله كلا من الزوجين منزلة نفس الآخر حتى انزل فروع كل منهما واصوله بالنسبة الى الآخر منزلة اصول نفسه و فروعه فهذه حكمة بالغة اقامها الشرع لنا برهانا واضحا على ان اتصال احدى العائلتين بالاخرى بطريق المصاهرة مساوٍ لنفس القرابة النسبية فى الاحكام و الحقوق و الاحترام وهذا هو الموافق لما عليه طبيعة الاجتماع الانسانى ولازم لرابطة القرابة النسبية بالطبع فاننا قد ذكرنا فى جملنا السابقة ان حكمة الزواج كما نص عليه علماؤنا انما هى حفظ النوع و وقاية الوجود البشرى من خطر الفناء والزوال و بينا ان هذا انما يكون باطمئنان كل من الزوجين الى الآخر و توجههما معا الى غاية واحدة و هى حفظ انفسهما و حفظ نسلهما و اعداد جميع ما يلزم لوقايته و نمائه و ابلاغه الحد الذى يستقل عنده بالسعى فى

حفظ وجوده و يطلب من اسباب بقاء النوع ما طلبه والداه
فمن كانت له ابنة و هو يميل اليها ميل الوالد الى ولده
و قضت سنة الله فى خلقه بان يقترن بها شخص من الناس
فمقتضى محبة الوالد لابنته ان يطلب لها جميع الخيرات و يود
لو بلغت اقصى درجات السعادة و حيث ان سعادتها يبعد ان
تكون بدون سعادة زوجها الذى هى مقترنة به فمن الواجب عليه
ان يميل الى زوجها ميله الى نفسها و يكون عونا له على سعادته
لتتصل بها سعادة ابنته و هكذا كل من ينتسب اليها بنوع من
القرابة فعليهم ان يكونوا على طراز من المحبة لزوجها مثل
ما هم عليه بالنسبة اليها فلو سعى احد منهم فى تكدير خاطر
الزوج الذى هو مرتبط بها ارتباط الروح بالجسد فقد سعى
فى تكديرها لا محالة

و هكذا يجب على نفس الزوج و اقربائه لنفس الزوجة
و اقاربها مثل تلك الواجبات فيلزم ان تكون المصاهرة سببا
حقيقيا فى ارتباط العائلات توجب على كل من العائلتين
للاخرى مثل ما توجب القرابة النسبية على كل من اعضاء
العائلة للآخر

وعلى هذا جرت عوائد الامم التى كنا نسميها وحشية فى الازمنة
السابقة ولن تزال عوائدها على ذلك الى هذا الوقت فى الاقطار
التى لم يشرفها اسم التمدن فلا تصاهر قبيلة قبيلة اخرى
الا اذا ارادت ان تدخل معها تحت ميثاق واحد تكون به
كل منهما عونا للثانية على دفع جميع المكاره وجلب كافة
المألوفات و لو ان دماء سفكت بين قبيلتين و عداوة تمكنت
فى نفوس جميع افرادهما ازمنة طوالا ثم ملوا مفارقة الحروب
وكلوا من مقارعة القتال وطلبوا الراحة الدائمة و السلم المستمر

لم يجدوا وسيلة تقطع عرق العداوة و تستبدله برباط المحبة
الا ان يتصاهر القبيلتان فتصيران كذى نسب واحد
و يتناسى بذلك ما كان من امر العداوة

و هكذا كانت السنة فى البلاد المتمدنة و لم تزل عليها الى اليوم
يعدون المصاهرة علاقة تامة من علائق القرابة حتى ان
الملوك تتخذها واسطة سياسية لاستمالة كل من الدولتين الى
الاخرى فانتقل امر المصاهرة و عظم شأنها حتى عدت
رابطة بين الامم المتنافرة كما تقتضيه الطبيعة و تشير اليه
الشريعة

غير ان جميع هذه الفوائد الجليلة التى وضعها الله سبحانه
و تعالى فى عقد الزواج و المصاهرة انما تتوفر للانسان و يتمتع
بها اذا روعى فيه حكمته الاصلية واتبعت فيه الاصول
الشرعية وعلم كل من الزوجين علم اليقين انه لم ينضم الى
الآخر الا ليكون ركنا من اركان سعادته وعونا له على القيام
بتلك الوظيفة الانسانية و هى وظيفة حفظ النسل و البلوغ
به حد الكمال و هذا انما يكون اذا حسنت تربية كل من
الذكر و الانثى و تحلت نفوسهما بالفضائل و عقولهما بالمعرفة
الحقة حتى اعدوا لذة الاجتماع وسيلة وطريقة الى ذلك
الخير الكلى اعنى التعاون و التعاضد على حفظ الذات
الشخصية و النوع الكلى اعنى حفظ الذرية فان هذا
التصور يستدعى نظرا عاما و تطلعا لغاية كلية تفنى عندها
جميع الغايات الجزئية فتتوجه همة كل من المزدوجين الى
جلب المصالح و درء المفاسد وعلى ذلك تكون عزائم الانسباء
والاقرباء لكل منهما مراعاة لغاية المحبة الرحمية عينها كما بيناه
اولا لكن اذا كانت اهالى البلاد منصرفة العقول عن رعاية

الحكم الالهية قاصرة الاذهان فلا تنظر الا الى اللذائذ الوقتية الآنية رأيت اسباب المودة تنقلب عندها الى اسباب عداوة ونفور ألا ترى ان المصاهرة التي وضعها الله من اقوى اسباب الارتباط وانزلها منزلة النسب كيف صارت عند غالب الناس في بلادنا سببا للعداوة والتقاطع الشديد والسبب في ذلك قصور التربية ونقص العقول فقد يتزوج الرجل من عائلة فتكون عند الزوج وقبله بقليل علاقات المحبة اكيدة وصلات الوداد نامية حتى اذا مضى بعد الزواج امد غير بعيد رأيت نوعا من المناقشات يبدو ويظهر غالبا بين اهل الزوج وزوجته فتأخذ تلك المناقشات ماخذا من قلب الزوجة اما لجهلها واما لسوء معاملة اهل الزوج حقيقة فان كان الاول فهو من قصور تربيتها ونقص فطرتها وان كان الثاني فهو من حماقة الاهل وفساد نظرهم وعلى كلا الحالين فمتى وصل الخبر آذان اهل الزوجة اخذ من قلوبهم ما اخذ من قلبها وهكذا يتزايد النفور حتى تنقلب تلك المودة الاولى بعداوة تقضي على كل من العائلتين المتصاهرتين بالسعي في كيد الاخرى ونكبتها وهكذا لو سرت في اطراف بلادنا خصوصا في الجهات الريفية لا فرق فيها بين الاوساط وذوي الشرف لرايت هذه الحالة غالبة فكأن من يريد المصاهرة يطلب ان يتخذ لنفسه اعداء ومباغضين وانا لا نتاسف في ذلك على ما يكون بين العائلات او الاشخاص من العداوات والمنافسات اذا بقي ضرره قاصرا على ما بينهما من المصالح الجزئية ولكن الضرر الكلي هو ان روح العداوة متى نفث في روع الاشخاص وفشا في نفوس العائلات تعدى شرره الى المصالح العمومية وتوجهت نفوس الافراد الى حب

الاختصاص بالمنافع وانصرفت الهمم عن وجهة حب الخير الانساني فتكون اعضاء الهيئة الاجتماعية مختلة النظام بما بين اعضائها من الفساد فتلك المنازعات الجزئية يظهر تأثيرها في الهيئة الاجتماعية الكلية حتى اذا عرض امر من الخير او الشر واحتاج الى التروي والتشاور فيه لتقرير ما يدفع الشر او يجلب الخير رأيت تلك المنافسات الشخصية تحول بين الآراء والصواب وظهر ذلك النفور الذي ابتدأ من المصاهرة بما يقوم مقام النفور الذي توجبه المباينة في الجنس او المخالفة في المشرب فما لنا لا نتخذ الاسباب الطبيعية الاعتيادية التي وضعت لجمع الكلمة والتئام المتفرق وسيلة لما وضعت له معتبرين في ذلك بما يرشد اليه الشرع القويم او باحوال الامم المتمدنة او آثار القبائل المتوحشة وما بالنا ضربنا صفحا عن مراعاة وسائل الالفة والوئام مع اننا اشد الناس احتياجا اليها

نعم هناك سبب واحد هو الذي اوجب هذا بل وغيره من الامور الغير المرضية وهو نقص التربية العمومية وعدم جريانها على طريقة شرعية كاملة وان موضوع التربية لميدان واسع تتسابق الاقلام فيه واننا ان شاء الله نعود اليه فهو هو الذي يليق ان تصرف اليه الافكار وتستجلب اليه الانظار